

الحصاد المرّ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وبعد ..
 فقضية أطفال الشوارع لا تحتاج إلى جهود وتكاتف كل الأجهزة والوزارات والجمعيات الأهلية فقط ولكن تحتاج لكل فرد في الامة ويجب الانتباه لها، خاصة وأن عددهم كما يقولون وصل إلى ٢ مليون طفل، هل المشكلة في الفقر أو المرض أو الجهل أو الأخلاق أو البطالة أو التيه، ما هي حجم القنبلة الموقوتة التي ستنفجر أو انفجرت فعلاً من أولاد الشوارع وأولاد أولاد الشوارع، وما حجم المشكلات التربوية والكل يعاني من عقوق الوالدين، وقد كانت المدارس في الماضي هي الملاذ فهل هي كذلك الآن؟ وكيف حال المدرس هل يقوم بواجبه من التربية والتوجيه أم أصبح المدرس هو مكمّن الخطر؟ وهل التربية في البيوت تقل عن تربية أولاد الشوارع ونحن نعاني من المخدرات والسرقة والزنا واللواط والبيوت آيلة للانهار والسنن الكونية أن البناء صعب عسير والهدم سهل يسير، فالحاصل أن المسؤولية على المجتمع ككل وإن لم نتحرك فالدائرة ستدور على الجميع، يجب علينا أن نهض بواجبنا وكل له دور وله مهمة لا ينبغي أن نتخلى عنها، أنت صاحب مهمة ولك دور، وقصور النظر آفة لا تجعلها تعرقلك فنجد البعض يقول: هل الدعوة والتبليغ على حق أم على باطل؟

والجواب: اخرج انت وانهض انت وقم بتبليغ الحق إلى الخلق ولا تكتفي بالخطبة والدرس ولكن اذهب الى الناس، تستطيع أن تذهب إلى المستشفيات وإلى الملاجئ ودور المسنين وهم يحتاجون إلى الدعوة والتبصير بدين الله والتفقه في الدين، لماذا لا تذهب إلى المقابر وتنصح الناس وهم بالآلاف يومياً يشيعون الأموات في لحظات صدق ويقول النبي ﷺ «بَلِّغُوا عني ولو آية»، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وأنت صاحب دعوة لا ينبغي أن تتخلى

عنها ويجب أن تتحلّى بسعة الصدر وشمولية النظرة وعلو الهمة والأمر لا يحتاج إلى كثير من العلم بقدر ما يحتاج إلى صدق مع الله والعلم يزكو بالنفقة، فتستطيع أن تعلم الأولاد الصلاة والأخلاق وتحفظهم قدرًا من القرآن والدعوة لكل الناس وليست حكرًا على أحد ويجب تبليغ كل الخلق قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ والربانيون هم الذين يبلغون كل الناس الرجل والمرأة، الكبير والصغير، الغني والفقير، يجب الاهتمام بالنساء ودعوتهن وبالأطفال وتربيتهم، ولو أنصفنا فنحن السبب في أولاد الشوارع يوم أن منعنا الأولاد من دخول المساجد وتخلينا عن واجبنا وتركنا المرأة حجابها ودخلت الأفلام والأغاني كل بيت فماذا تنتظر إلا الضياع والانحراف عن منهج الله، فجاهدوا أنفسكم واستعينوا بالله واستشعروا أنه لا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللهم اجعل د ستورنا الكتاب والسنة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . . أما بعد،
منذ أيام وأنا داخل لصلاة الظهر - في إحدى المناطق - سمعت رجلاً كفيف
البصر، كبير السن، قبل أن يدخل في الصلاة يقول: «اللهم اجعل د ستورنا الكتاب
والسنة».

قلت: سبحان الله، انتابني والله شعور غريب فبعض «فلاسفة المسلمين» عندما
يسمعون كلمة الدستور يجتارون يا ترى إيه الدستور؟؟
وما هي المواد التي ينطوي عليها الدستور؟؟
- بينما رجل كفيف كبير في السن قال اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنة قلت:
سبحان الله هذا الرجل فقيه، الرجل فقيه ببساطه، ذلك أن الفقه عند البعض سار ككلام
فلاسفه، لابد ان تقول ألغاز لكى تكون فقيهاً.

لا والله وأنت تتعامل مع الله وبعد ذلك تخاطب القوم على قدر عقولهم، وما أنت
بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، حدثوا الناس بما يعرفون
أحْبَبُونَ ان يُكَذَّبَ اللَّهُ ورسوله، فما من نبي إلا وبعث بلسان قومه، أنا لا أحتاج أن
أشبهه بالشيوعين فأقول ألغاز، والكلمة الأولى غير مفهومة، والعاشره مثلها وستظل
أنت طوال الخطبة والدرس تقول الكلمة التي قالها هذه ماذا كان معناها؟ وتصيح الخطبة
كلها ألغاز!!!!!! تقول أحياناً بسبب الجهل كما حكى لي في يوم من الأيام أحد الإخوة
أن أحد خطباء الجمعة تكلم عن الظلم، والخطبة من ورقة واحدة يقول وهو يخطب
عن الظلم ويحكي عن قصة الصياد الذي اصطاد سمكه، وكان هذا الصياد ظالمًا!! يقول
فسمعته يقول فلتوت السمكه وعَضَّت الصياد، يقول ظللت منشغلاً طوال الخطبة
إيه معنى فلتوت السمكه؟؟ أى والله طوال الخطبة منشغل نسى موضوع الظلم وماذا
قال هذا الرجل الطيب، يقول ظللت طوال الخطبة وأنا منشغل بكلمة فلتوت السمكة

وبعدما انتهت الخطبة عدت وأدركت ان فلتوت السمكة بمعنى التوت السمكة - من الالتواء -

والله مشكلة فالبعض كما ذكرنا معن أحياناً في الألغاز يأتيك بالألغاز حتى لا تفهمها تماماً كالشيوخين، والبعض منا يسلك نفس المسلك انت انظر من تخاطب أنت تخاطب أناساً أكثرهم لا يعرف القراءة ولا الكتابة - فضلاً عن أن يفهم الألغاز - خاطب الناس ما يعرفون فلا مانع مع التبسيط مع المحافظة على المعاني الشرعية فالنبي ﷺ بعث بلسان قومه ليبين لهم وكذلك إخوانه من الأنبياء والمرسلين كلهم كلموا أقومهم وخاطبوهم بما يفهمون.

نرجع إلى الرجل البسيط الذي قال في بدايه صلاته: «اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنة».

فمع كثرة التليسيات والملبسين - من المغرضين أو من الطيبين ولكنهم جهال - يأتي هذا الرجل البسيط بلا فلسفة أو تفكر ويختصر ما شغل الكثيرين في جملة واحدة: «اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنة»

فسواء كنا حكاماً أو محكومين فالكل مطالب ومأمور أن يرجع وأن يرد الأمور كل الأمور إلى ما جاء في كتاب الله عز وجل وإلى سنة النبي ﷺ ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾

هذا الرجل - الكفيف البسيط - ذكرني حقيقة وهو يتكلم ببساطه هكذا أن البعض ممن يطلق عليهم وصف فلاسفة المسلمين وبعدما قضى عمره في الشك والخيرة - كشأن سائر الفلاسفة - يقول عند موته: «ها أنا أموت على عقيدة عجائز نيسابور»



لماذا؟ لأن العجائز والأمهات أخذوا الأمور ببساطة بدون فلسفة للأمور ولا تعقيد، عودة إلى الفطرة النقية التي لم تتلوث.

بالنسبة للرجل وهو يقول اللهم اجعل دستورنا من الكتاب والسنة باختصار شديد مع أنه داخل في الصلاة ولكنه وعظ وذكر والتذكير لنا.

و إلا فأحب أن تسأل نفسك ماذا سأقول للناس حين أرى في الشارع منكرات خذ الأمور ببساطة، كلمة من رضوان الله لست مطالب بخطبة عريضة، أنت لن تقف مع الناس ساعة، لو أنت وقفت مع الناس ساعة فالناس ليس عندهم وقت وأحياناً في المؤتمرات وغير المؤتمرات يقولون لك تكلم دقيقة واحدة، دقيقة واحدة لو تكلمت بعدها سيقطع عليك الكلام، فأنت محتاج إلى فقه نفس حتى توصل المعنى في مدة دقيقة واحدة، أوجز وأجل ولا بأس أن يكون الكلام كلام عجائز وعقيدة أمهات، لا داعي أبداً للانبهار بكلمات فلسفية الزمن دقيقه أقول فيها كلمة: ﴿وَأَفَوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

أقول كما قال هذا الرجل - الكفيف البسيط: - «اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنة».

وهذه المسألة: لو اتسع الوقت لأتكلم ساعة لا إشكال وأفسر أنا ما هي الأحكام التي وردت في الكتاب والسنة في الحرب والسلام والسياسة والاقتصاد وغيرها... لو اتسع الوقت نسترسل ونفسر ولكن لا تغيير ولا تبديل.

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايَ نَفْسِي إِنْ أُنِيعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

التعليق على خبر كسوف الشمس يوم الأربعاء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد ..

فقد أعلنوا عن كسوف الشمس يوم الأربعاء ٢٩ من صفر الموافق ٢٩ مارس بحيث يظهر في الساعة الحادية عشر ونصف صباحًا بالسلوم وستكون نسبته ١٠٠٪. وسيحدث الكسوف بالإسكندرية في الساعة ١٢, ٥ ظهرًا وتكون نسبته ٩٢٪ وستقام احتفالية سياحية في مطروح لهذا الحدث وتم إغلاق طريق السلوم تحسبًا لحالة الظلمة وما قد يترتب على ذلك من حوادث وسرعان ما انتشر الخبر هنا وهناك وكثرت الأسئلة حول هذا الموضوع، وتجدر الإشارة إلى عدة مسائل:

الأولى- النذر تواجه بطاعة الله لا باحتفالية سياحية:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ «وقد كان النبي ﷺ إذا تغير الجو أو هبت ريح يتغير ويدخل الحجرة ويخرج كل ذلك مخافة عذاب وذلك لأن الرياح الذي يأتي بالمطر قد يأتي بالعذاب» قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا وُودِيَهُمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ والتناسب واضح بين حالة الكون وحالة البشر فإذا حدث الكسوف أو الخسوف للشمس أو للقمر فهذا نذير والنذر لا تواجه بلعب واحتفالات سياحية وإنما تواجه بإنابة واستقامة وصلاة وتوبة ودعاء قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

الثانية- عظيم قدرة الله في خلقه:

عندما تظلم الشمس ويحدث لها الكسوف فهذه آية دالة على عظيم قدرته سبحانه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فهو القادر على خرق السنن والنواميس والشمس التي من شأنها أن تطلع من المشرق وتغيب في المغرب ستطلع في آخر الزمان



من المغرب وتغيب في المغرب وسيؤمن الناس جميعاً وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً أو الشمس من شأنها أن تنير وتبعث بأشعتها ويأتي عليها وقت تظلم فيه ويحدث لها الكسوف وكل ذلك يتم وفق أمر الله أفالكون من حولنا مخلوق ومربوب قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾.

الثالثة- البشرية بحاجة لنور:

لا بأس بإغلاق طريق السلوم لكسوف الشمس تخوفاً من الحوادث وإزهاق الأرواح بسبب الظلمة فالنور شأنه عظيم وبه تتحقق سلامة النفوس وأعظم صوره نور الوحي قال تعالى: ﴿ أَوْ كَانَتْ مَيِّتَةً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا وَفِي قَبْرِهِ وَلِلْمَرُورِ مِنْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَنْ كَانَتْ بَضَاعَتُهُ النِّفَاقَ أَعْطَاهُ اللَّهُ نُورًا عَلَى قَدَرٍ يَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ والإنسان بحاجة لهذا النور في حياته مله الظاهر فإذا توسط الجسر المضروب على متن جهنم أطفئ ما بيديه من نور فيطلب المنافقون نوراً يسировن به فلا بد لهم من نور ويقولون لركب الإيوان: انظرونا نفتبس من نوركم فيقول لهم ركب الإيوان ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهو الذي يلي المؤمنين) وظاهره من قبله العذاب (وهو الذي يلي المنافقين) فيقولون: ألم تكن معكم نصلي كما تصلون ونصوم كما تصومون؟ فيقول لهم المؤمنون: بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغرکم بالله الغرور وتخطفهم كلاليب جهنم فتھوى بهم في قعرها ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ تذكر حاجتك للنور وشدة الظلمة عليك ومحبتك لحياة النور كما تدعى فأنت بحاجة لنور حقيقي يستمد من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ .

الرابعة- رب ضارة نافعة؛

انتشر الخبر بسرعة البرق هنا وهناك وكثرت الأسئلة حوله وهذا من جراء ثورة الاتصالات فقد أصبحت الدنيا أشبه بحجرة صغيرة، ولقد تخوف البعض من النت والقنوات الفضائية والسموات المفتوحة وأنت صاحب دعوة فهل من الممكن تكثير الخير والصالح وتقليل الشر والفساد، وهل من الممكن استخدام هذه الوسائل المتاحة في إبلاغ الحق للخلق وتعبيد الدنيا بدين ربها؟ نحن لا نخلق الفرص وأيضاً لا نضيعها فهل من الممكن إذا حدث كسوف الشمس أن توضح المفاهيم ونشر السنن أم سنظل نتكلم على القنوات الإباحية والهدم والتخريب الذي يسعى إليه أعداء الإسلام عن طرق الغزو الفكري فإذا كان الأعداء يهدمون فعليك أنت أن تبني وأنت موفق ومسدد، إذا كان هؤلاء ينشرون تاريخ الراقصة والمثلة وكيف صعدت طريق النجومية وتركت البيت لعالم الشهرة والأضواء ويطمسون حياة علماء الأمة وصالحيتها فانفض أنت ورد الحق لنصابه وجاهدهم بدين الله جهاداً كبيراً ونعم الوسائل لو استخدمت في نشر الخير والفضيلة والرجوع لمنهج الأنبياء والمرسلين واعلم أن الدال على الخير كفاعله ولأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم والدعوة لا تقتصر على الخطبة والدرس ولا على حيز المسجد، ومحيطها أوسع من الملتحين والمنقبات، دعوتك دعوة عالمية فارتفع لمستواها قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ دعوتك دعوة حق وسط غناء فارتفع لمستواها تأدية لشكر هذه النعمة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

الخامسة- هل حدث الكسوف فعلاً أم هو مجرد حسابات؟

قد نقطع بصحة الحساب ونقول الكسوف سيحدث فعلاً في ساعة كذا في يوم كذا ويكون الشأن والحال كشأن أمارات الساعة الآتية التي نقول فيها لا داعي للتكلف والتعجل بل نترك الواقع يفسر لنا الأمارات والعلامات وأنها لا بد وأن تقع وفق خبر



الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه وحساب الكسوف أو الخسوف قد يصدق وقد يخطئ ومدار الأمر على الثبوت والحدوث والوقوع فإذا كسفت الشمس عندنا ورأينا الحدث شرعت صلاة الكسوف أما قبل ذلك فلا تشرع والعبادات توقيفية تؤخذ دون زيادة ودون نقصان والنبى ﷺ لم يصل صلاة الكسوف إلا عندما شاهد كسوف الشمس فالعبرة بالظهور والمشاهدة لا بمجرد الحساب والتوقع.

السادسة: صلاة الكسوف وما ينبغى على المرء فعله؛

جاء في فقه السنة ما نصه: اتفق العلماء على أن صلاة الكسوف سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء وأن الأفضل أن تصلي في جماعة وإن كانت الجماعة ليست شرطاً فيها وينادي لها: الصلاة جامعة والجمهور من العلماء على أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «خسفت الشمس في حياة النبي ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه فاقتراً قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من القراءة الأولى ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. ثم قام فاقتراً قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعاً هو أدنى من الركوع الأول ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. ثم سجد ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركوعات وأربع سجادات وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة» [رواه البخارى ومسلم]

وروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس ف صلى رسول الله ﷺ فقام قياماً طويلاً نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول. ثم سجد ثم قام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون

الركوع الأول ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس.

فقال «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله».

قال ابن عبد البر: هذان الحديثان من أصح ما روي في هذا الباب وقال ابن القيم: السنة الصحيحة الصريحة المحكمة في صلاة الكسوف تكرار الركوع في كل ركعة لحديث عائشة وابن عباس وجابر وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري كلهم روى عن النبي ﷺ تكرار الركوع في الركعة الواحدة والذين روى تكرار الركوع أكثر عدداً وأجل وأخص برسول الله ﷺ من الذين لم يذكروه.

وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد، وذهب أبو حنيفة إلى أن صلاة الكسوف ركعتان على هيئة صلاة العيد والجمعة لحديث النعمان بن بشير قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ في الكسوف نحو صلاتكم يركع ويسجد ركعتين ركعتين ويسأل الله حتى تجلت الشمس»، وفي حديث قبصة الهاللي أن النبي ﷺ قال «إذا رأيتم ذلك فصلوها كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة» [رواه أحمد والنسائي] وقراءة الفاتحة واجبة في الركعتين كليهما ويتخير المصلي بعدها ما شاء من القرآن، ويجوز الجهر بالقراءة والإسرار بها إلا أن البخاري قال: إن الجهر أصح.

ووقتها من حين كسوف الشمس إلى التجلي، وصلاة خسوف القمر مثل صلاة كسوف الشمس. قال الحسن البصري: خسف القمر وابن عباس أمير على البصرة فخرج فصلى بنا ركعتين في كل ركعة ركعتين (أي ركوعين) ثم ركع وقال: إنها صليت كما رأيته النبي ﷺ [رواه الشافعي في المسند].

ويستحب التكبير والدعاء والتصدق والاستغفار لما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت



أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا « وروى عن أبي موسى قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ صلى وقال: «إذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره».

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشهامة الأعداء

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الصورة التي أذهلت العالم

بسم الله والحمد لله أما بعد ...

ففي آخر رحلة أطلقت فيها وكالة (ناسا NASA الفضائية) مركبة فضائية لتصوير الأرض من الفضاء بدت الأرض كالمعتاد كلها مظلمة ما عدا بقعتين اثنتين ظهرتتا مضيئتين بنور ساطع واضح وهما الكعبة المشرفة بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة وهذه الصورة تناقلتها وكالات الأنباء وقد أذهلت مركز ناسا للفضاء وعندما نشرت أذهلت العالم أجمع وهذه الصورة تحمل في طياتها عدة مسائل تحتاج لتوضيح وبيان.

أولاً - التثبت في نقل الأخبار:

الدنيا أشبه بقربة صغيرة وما من يوم إلا وتسمع فيه عشرات الأخبار المثيرة وقد حذرنا سبحانه من نقل الكلام على عوانه فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ فلا بد من التثبت والحيلة وهذه الأمة التي تنشر بالإنسحاب لها هي أمة إسناد والإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء، ما شاء قال تعالى بشأن قصة الإفك: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَقُولُونَ يَا أَهْلَهُ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ولما سمع أبو بكر من المشركين أن رسول الله ﷺ قد أسرى به قال: إن كان قال فقد صدق. ويخطئ كثير من الناس حين يحرصون على أن يتضمن القرآن كل نظرية علمية وكلما ظهرت نظرية جديدة التمسوا لها محملاً في آية يتأولونها بما يوافق هذه النظرية، وهذه النظريات ليست حقائق يقينية بل قد تبدل وتتغير وشأن المسلم أن يصدق شرع الله ويكذب الواقع إن خالف ذلك ولسان حاله ينطق «آمنت بالله وكذبت عيني» وقد أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه عن فُشو الكذب قرب قيام الساعة فقال: «سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا أبائكم فأياكم وإياهم» [رواه مسلم]، وقال: «إنها ستأتى على



الناس سنون خداعات يُصدّق فيها الكاذب ويُكذّب فيها الصادق...» الحديث رواه أحمد وقال ابن كثير: إسناده جيد.

ثانيًا - صور الإعجاز كثيرة:

برهن سبحانه على صحة القرآن وأنه تنزيل من رب العالمين وقد دعا سبحانه الإنس والجن عبر العصور وكر الدهور على الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن فما استطاعوا مواجهة التحدي وبث في كتابه الكريم الكثير من صور الإعجاز الطبى والفلكي والتشريعي..... ولا زالت الحقائق العلمية وغيرها تتكشف وليس فيها ما يخالف آية من كتاب الله تعالى وكون القرآن كتاب هداية لا يمنع من ورود إشارات علمية سيقت مساق الهداية، هذه الإشارات تعقد من أجلها المؤتمرات بين حين وآخر ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فُصِّلَتْ : ٥٣] وقد أمر جل وعلا عباده بإطلاق البصر للتدبر والتأمل في الآيات المبثوثة على صفحات الكون وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد .

ولا شك أن العصر الذى نعيشه هو عصر الانبهار بالعلم والافتتان به فبيان هذا الإعجاز العلمي من دواعي الإيمان بالقرآن والتصديق بأنه تنزيل من رب العالمين والآيات التي تضمنت اشارات علمية تزداد عظمة ووضوحًا كلما تقدم العلم ولا يخفى أن الحق مقبول من كل من جاء به والباطل مردود على صاحبه كائنًا من كان والحق ما وافق الكتاب والسنة والكل يعلم مدى عجز البشرية عن إدراك الكثير من أسرار هذا الكون رغم إدعاءات التطور والتقدم والتحضر .

ثالثًا - الآيات كثيرة واضحة فلماذا لا يؤمنون؟؟

لا يسعك إلا أن تردد وتقول نعوذ بالله من الخذلان فرغم كثرة الآيات ووضوحها ورغم أن الصور والمشاهد تلوي الأعناق وتدعو للإيمان إلا أن هؤلاء يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ما زال الناس في أوربا يجثون أمام صورة

العدراء، وفي روسيا يطوفون حول قبر لينن وفي أفريقيا يعبدون الأصنام ما زال البعض يعبد البقر والأحجار والأشجار والبعض الآخر يزعم أن الدماء الزرقاء تجري في عروقه فيجيز لنفسه أن يُشرع مع الله. إن مظاهر الجاهلية الأولى وصور الشرك القديمة مازالت موجودة ويضاف إليها الفلسفات العصرية التي انبهرت بها البشرية كالديمقراطية وغيرها والكثرة من هؤلاء لم تعرض عن الحق لعدم معرفتها به أو لعدم رؤيتها للآيات الداعية إلى الإيمان كلا فقد شابهوا أوائلهم في الضلال والخذلان قال تعالى في فرعون وقومه ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًا﴾ أى أنهم كانوا على يقين من أن موسى عليه السلام على الحق المبين ولذلك قال موسى لفرعون ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ ووصف سبحانه الكفار بأنهم يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون آبائهم وأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فهل تابعوا النبي ﷺ أو شكروا نعمة الله عليهم؟! وصفحات الكتاب المتلو المقروء مملوءة بالآيات البينات فهل رفعوا بها رأسًا وما من يوم يمر إلا ونسمع عن مؤتمر بالإعجاز الطبى أو العلمي.. فهل آمنوا بالله ربًا أو بالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا وهل استطاعوا مواجهة التحدي في الماضي والحاضر والمستقبل رغم ادعاءات العلم والتطور وقد قيل لهم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] فقطع القرآن بأنهم لن يفعلوا وبذلك ثبت عجزهم عن مواجهة التحدي وإذا كان هذا هو شأن المخذولين أيضًا قرب قيام الساعة فكثرة من الجهال والأعراب والنساء ستتابع الدجال على كفره وضلاله، ورغم أن الصادق المصدوق ﷺ أخبر عن أحواله وأنه أعور العين اليمنى ومكتوب بين عينيه كافر!! وستطلع الشمس من مغربها ويشاهدها الناس ويصبح الغيب شهادة ورغم ذلك لن تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ولن تقوم الساعة وأحد في الأرض يقول الله فائت أنت على إيمانك وأسلم وجهك لله ولا تنهر بكثرة زائفة ولا تتردد إذا رأيتهم رغم وضوح الآيات لا يؤمنون فهؤلاء لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها الآيات الواضحات ولهم آذان لا يسمعون بها داعى الحق



ظلموا أنفسهم بانحرافهم عن منهج الله وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾﴾.

رابعاً - الدنيا مظلمة طالما خلت من نور الوحي:

من أسماؤه سبحانه وتعالى: النور وقد وصف جل وعلا كتابه بالضياء ومن أعرض عن الوحي المنزل فهو في الظلمات سواء كان فرداً أو دولة قال تعالى ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿١﴾﴾ فالظلم ظلمات وأعظم الظلم أن تجعل لله نداً وهو خلقك والبشرية اليوم تعاني من غربة شديدة وظلم وظلام دامس نتيجة الكفر بخالق الأرض والسموات ولا سبيل لأن تثوب إلى رشدتها وتُهدى إلى صراط مستقيم إلا بأن تستنير بنور الوحي الذي أنزله الله وآمن به المؤمنون فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس وهذا النور أصله في قلوبهم، ثم تقوى مادته فتتزايد حتى تظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم بل وثيابهم ودورهم يبصره من هو من جنسهم وإن كان سائر الخلق له منكرون فإن كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

نهاية العالم خلال ٥٠ عامًا

بسم الله والحمد لله. أما بعد ..

فالخبر: عبارة عن تقرير أمريكي يتنبأ بنهاية العالم في الخمسين سنة القادمة بناءً على دراسات استمرت أكثر من ١٢ سنة رصدت تغيرات مناخية سوف تؤدي إلى فناء دول وأن البشرية ستعود بدائية وأن نيازك مدمرة ستضرب الأرض وأن الاحتباس الحراري سيؤدي إلى نقص الأكسجين وموت الآلاف وكثرة الأمراض الجديدة وأن الطاقة المعتمدة بدأت التحرك على الرغم من سكونها منذ عشرات البلايين من السنين وأن ٨٠٪ من الأراضي الأمريكية مهددة بالغرق في الأطلنطي وأن الشرق الأوسط سيكون الأكثر أماناً وأن مخزون الأسلحة النووية سيصيب البشر بكارث صحية.... إلخ

التعليق:

أولاً - نهاية قريبة فماذا أعددنا لها؟!

أخبار مفزعة نسمعها كل يوم في عصر العلم والاكتشافات!! فهل غيرت فينا قدر أنملة؟! وهل اهتزت لها شعرة!! هل ترك الكافر كفره؟ وهل تركنا الظلم والبغي وعملنا بطاعة الله؟ فتارك الصلاة والمتبرجة والمنهمك في لعبه وغيه كل على حاله وهذا الحال يقرب للأذهان كيف ستقوم الساعة ولا أحد في الأرض يقول الله الله ولن تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخصية وحتى تعبد اللات والعزى ولن تقوم الساعة إلا على شرار الناس رغم معاينة الناس لأمارات الساعة الصغرى والكبرى ورغم أن الغيب يصبح شهادة ونعوذ بالله من الخذلان وقد أخبرنا سبحانه بقرب قيام الساعة فقال ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ومع اقتراب الساعة وظهور مثل هذه النذر المخوفة لا يبقى إلا الاستعداد للقاء الله وإحسان المسير إلى الله وإلا فالموت قريب والكل سيلقى ربه حتماً لا محالة وإن لم تقم عليه الساعة أتى أعرابى لرسول الله ﷺ يسأله بصوت جهورى ويقول: يا محمد متى الساعة؟ فأجابه النبي ﷺ بنحو من صوته

وقال له: هاؤم إن الساعة لآتية فماذا أعددت لها " وقد حذر ربنا جل وعلا الخلق والعباد فقال ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٌ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (١٧) وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ (١٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لا داعي للتطاول على الله ولا داعي للعريضة والطغيان والتجبر في الأرض فإن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ والتخوف ما يقتصر على هذه النذر التي وردت في الأبحاث والدراسات فقد يأتي الهلاك من مكنى الأمن فإن العماليق قوم عاد لما رأوا الريح استبشروا الخير وتوسموا أن تأتيهم بالمطر فكان فيها هلكتهم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٤) تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ فلا تعصى ربك وترجو رحمته فإن لكل مقدمة نتيجة ولكل عقيدة تأثير قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿

ثانيًا- دلت الأمارات على عودة الحياة بدائية؛

يستلفت النظر ونحن نطالع أمارات الساعة أن الحرب مع الروم في آخر الزمان ستدور على الخيول وبالسيوف وأن الكعبة ينقضها ذو السويقتين حجرًا حجرًا بمسحاته، وأن يأجوج ومأجوج يرمون بنشاهم إلى السماء ففي الحديث الذي رواه مسلم أن المسلمين يأتيهم الصريح أن الدجال قد خلفهم في ذرايعهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ «إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ» [رواه مسلم] وحديث هدم الكعبة في الصحيحين وورد

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر الحديث عن يأجوج ومأجوج وفيه «ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا أهل الأرض وغلبنا من في السماء قوة وعلوا قال: فيبعث الله عزَّ وجلَّ عليهم نغماً في أقفائهم فيهلكهم والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً وتسكر سكرًا من لحومهم» [رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه الألبانى] هذه النصوص وغيرها تدل على عودة الحياة بدائية في آخر الزمان فلا طائرات ولا صواريخ عابرة القارات.... مما جعل البعض يقول أن واقع عصرنا وما فيه من مظاهر التطور قد ينتهى بحرب نووية تعود الإنسانية بعدها إلى بدايتها الأولى.

ثالثاً- نترك الواقع يفسر لنا علامات الساعة فلا داعي للتكاف:

كان ابن مسعود يقول لأصحابه أنتم في زمان خيركم المسارع في الأمر وسيأتي على الناس زمان خيرهم المتوقف المثبت لكثرة الشبهات.

تزايد الأراجيف حدة فما من يوم يمر إلا وتسمع إدعاء جديداً: فهذا يزعم أن الرياح التي هبت على مصر وأظلمت بسببها القاهرة هي الدخان المذكور ضمن أمارات الساعة وأن السلوعة التي عقرت الناس هي دابة الأرض!! ونقلوا أن بحيرة طبرية قد جفت وأن نخل بيسان قد قطع وأن المهدي قد ظهر وأن فلاناً حاول اللحاق به ولم يدركه!! وأن الحجر والشجر قد نطق!! وبين حين وآخر تطالعنا وسائل الإعلام بأن نهاية العالم سنة كذا وكذا تحديداً ويذكرون في ذلك نبؤات لا حصر لها جعلت البعض ينتحر أو يهاجر أو يترك عمله!! والخطر كبير في نقل الأخبار دون تثبت وخصوصاً مع سهولة الاتصال.

والواجب علينا أن نترك الواقع يفسر لنا أمارات وعلامات الساعة فهي ستحدث بإذن الله حتماً لا محالة وفق خبر الصادق المصدوق ﷺ فلا داعي للتكلف والتعجل ولا يجوز التعويل على كلام العرافين والكهان ولا اعتماد المنامات في التحديد ولا يصح الجزم

والقطع وادعاء معرفة الغيب قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل ١٥]

وقد رأينا ما جرت به منامات ظهور المهدي من شر وفساد فلا يجوز مصادمة الشر بكلمات المنجمين والكهان ولا يصح التعويل على الكشوفات والفتوحات والمنامات فالعلم والإيمان يقوم على الوحي المنزل بل حتى الأبحاث والنظريات العلمية لا بد من إخضاعها لكتاب الله وسنة رسول الله فلسان حال المسلم ينطق بأمت بالله وكذبت عيني فإذا صارت المسائل حقائق يقينية فلن نجد فيها مخالفة لشرع الله ولا يتصور وجود تعارض بين نص صحيح وعقل صريح

رابعاً- لن تقوم الساعة حتى تستوفى جميع الأمارات؛

لا يعلم متى تقوم الساعة وتنتهي الدنيا ولا متى تظهر الأمارات إلا الله قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ ولما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة قال له النبي ﷺ « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » [رواه البخاري] فلا يجوز الرجم بالغيب ولا تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة ولا يجوز تحديد ظهور المهدي ولا غيره من العلامات استناداً لما عند أهل الكتاب وعلينا أن نعلم أن الساعة لن تقوم حتى تستوفى جميع الأمارات الصغرى والكبرى وما حدث ووقع منها كطاعون عمواس وانشقاق القمر ونار الحجاز.. فهو معجزة وما لم يقع منها كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج والدابة..... فالإيمان به واجب والله أعلم بزمان وظروف وكيفية وقوعه إن ورد في ذلك نص قلنا به وإلا فالخوض فيما طوي عنا نوع من التكلف والسلامة تركه.

والواجب علينا أن نعيش طاعة الوقت وأن نحرص على طلب العلم النافع ومتابعته بعمل صالح وأن نتعرف على السنن الشرعية والسنن الكونية حتى نكون على بصيرة من أمرنا وأمر الناس

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

زلزال المحيط (غضب الطبيعة أم سخط الإله)

بسم الله والحمد لله. أما بعد ..

فالدمار الهائل الذي أحدثه زلزال قاع المحيط الهندي، والذي يعد من أخطر الزلازل التي ضربت البشرية مما جعل العالم يحبس أنفاسه ويتابع تطوراتها، فقد أغرق مدناً وقرى وأباد جزر وجرف عشرات الألوف في أعماق المياه، فقتل ما لا يقل عن ١٥٠ ألف قتيل وشرد الملايين وما بين ٢ مليون مفقود.

و هذا الخطر لا يزال قادراً على العودة ليضرب بعنف في مناطق أخرى من العالم، وقد بلغت قوة هذا الزلزال نحو ٩ درجات بمقياس ريختر، ويعد ثاني زلزال مدمر في العالم بعد زلزال «ألاسكا» عام ١٩٦٤ م، ويقولون سببه تصادم صفائح في الأرض يطلق عليها صفائح تكتونية، وقد يكون ذلك طبيعياً باعتبار هذه المنطقة أساساً تقع في حزام النار وهي منطقة معرضة لمثل هذا النوع المدمر من الزلازل، أو بسبب التجارب والتفجيرات النووية حيث دأبت الهند في الفترة الأخيرة على إجراء أكثر من ٧ تجارب خلال أشهر قليلة في محاولة لتقوية البرنامج النووي الهندي في مواجهة البرنامج النووي الباكستاني، فقد حصلت الهند مؤخراً على تقنية عالية من التكنولوجيا النووية ساهم فيها عدد من خبراء الذرة الإسرائيليين وبعض المراكز العلمية الأمريكية، وقد أثبتت التقارير تصادم صفائح الأرض في الهند وأستراليا مع صفائح الأرض الأوربية والآسيوية. والزلازل في هذه المنطقة تضرب دائماً في قاع البحار وهذا بسبب دفعات هائلة من الأمواج التي يطلق عليها «أمواج تسونامي» وهذا الزلزال يقع مركزه الأصلي تحت قاع المحيط الهندي بنحو ٤٠ كيلو متر وعلى بعد ١٢٦٠ كيلو متراً شمال غرب العاصمة الإندونيسية «جاكرتا» والبعض يرجح تعرض الصفائح الأرضية لتجارب نووية قريبة جداً نسبياً وأن هذا يمثل خطراً على البشرية وليس على سكان هذه الدول فقط. فحلقة النار هذه قد تؤثر في



منطقة وادي الصدع وهى التي تسبب الزلازل في مصر، ولذلك فقد انتقلت آثار هذه الزلازل إلى سواحل عمان واليمن حيث ارتفعت المياه إلى أكثر من ١٥٠ مترًا عند محافظة المهرة في سلطنة عمان، ووادي الصدع أو ما يطلق عليه الفالق الأناضولي يمثل خطرًا كبيرًا على مصر والدول العربية الأفريقية وهو أشبه بقنبلة ذرية يمكن أن تنطلق في أي وقت لتضرب العديد من الدول، والتقارير تقول: إن هذا الزلزال قد يمثل مقدمة لزلزال أكبر سيقع في المستقبل، ولأن هذا التحرك قد يكون بداية لتحريك الصفائح الأوربية لتصطدم بالقشرة الأرضية في الفالق الأناضولي، والفاصل بين الدول الأوربية الساحلية والدول العربية والأفريقية هو البحر المتوسط فقط، والتقديرات العلمية قد تكون أخطأت في مدة خمس سنوات أو أقل عندما تنبأت بوقوع هذا الزلزال ومركز التصادم بين الصفائح الأرضية ينتقل في كل مرة من منطقة إلى أخرى، وبالتالي فمحاولات طمأنة النفس والناس بأننا بعيدون عن حزام الزلازل كلام وهمي يتنافى مع الواقع والتقارير العلمية من جهة كما يتنافى مع الشرع من جهة أخرى وهذا هو الأهم.

وترجح التقارير أن تصادم الصفائح القادم سيقع خلال الشهور أو السنوات القليلة القادمة وسيكون أقوى من زلزال آسيا لأنه سيصبح ١٠ درجات بمقياس ريختر وبالتالي يمكن أن يمسح مدناً أوسطية من على الخريطة. وأن الحركة الزلزالية ستبدو أكثر عنفاً في إثيوبيا والسودان ومصر وفيما يتعلق بمصر فالتأثيرات ستكون كبيرة على السواحل كالإسكندرية وسواحل البحر الأحمر، والسد العالي قد يكون في مرمى الزلزال القاري المتوقع والذي قد يفضي إلى انهياره وتدميره مما قد يحدث فيضانات واسعة تؤثر على أجزاء كبيرة من البلاد خاصة صعيد مصر، وتخلص التقارير إلى أن ما حدث وما يتوقع حدوثه يشكل تطوراً مهماً وخطيراً يهدد البشرية بالفناء والمنشغلون بالكوارث الطبيعية والبيئية يرون أن حدث أول العام هو زلزال إيران وحدث آخر العام زلزال إندونيسيا وجنوب شرق آسيا والساحل الأفريقي، والمنشغلون بالأحداث السياسية وبحصاد العام الميلادي

المنصرم ٢٠٠٤ على عاداتهم يتكلمون عن زلازل أخرى مستخدمين الصور البلاغية في تشبيه الأحداث بالهزات الأرضية كأحداث فلسطين والعراق والسودان واتفاقيات التجارة الحرة وموت الشيخ ياسين وعرفات والشيخ زايد.....

ولكن سيبقى زلزال المحيط زلزلاً في اللغة والواقع، أي زلزال بكل معاني الكلمة مما جعل البعض يصفه بيوم الأحوال وكالعادة جرى الحديث عن غياب نظام الإنذار المبكر وأنه كانت هناك فجوة ثلاث ساعات بين الزلازل والأعاصير كافية في حالة التنبؤ والاستعداد لنقل الآلاف، وعدم وجود الإمكانيات لبناء مرصد لمراقبة تسانومي بوصفه جزء من المأساة، وأن على الحضارة الإنسانية والمجتمع الدولي بالإضافة لإقامة نظام الإنذار المبكر مطالب بإيجاد قوة جاهزة ومدربة قادرة على إنقاذ ونقل آلاف البشر في ساعات، كما تسارع البعض بتقديم المعونات للمنكوبين هنا وهناك، ووجه فريق العتاب بأن مساعداتهم عبارة عن كلفة نصف يوم حرب في العراق. هذا هو مجمل الحدث، بمختصر الكلمات والتعليقات والتقارير التي احتفت به، ولنا عدة تعليقات نراها هامة تدور حول ما حدث وما ذكر.

أولاً- تعددت الأخطار التي تحقد بنا وتنوعت، وكل يوم يحدثوننا عما يسمونه سيناريوهات فناء العالم، الانهيار المطري وارتطام كوكب كذا بالأرض..... واليوم عن تصادم الصفائح الأرضية وحلقة النار والفالق الأناضولي أو وادي الصدع مما يتسبب في حدوث الزلازل، وتنبؤات كثيرة تقرب البشرية من لقاء ربها، ومثل ابن آدم (تسع وتسعون مائة إن أخطأته أدركه الهرم، وكما قالوا: تعددت الأسباب والموت واحدٌ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ والكل يموت بأجله، وكان حاتم الأصم يقول: رأيت الموت يأتي بغتة فقلت أبادره، ومن لم يمت قامت عليه الساعة وكما قال سبحانه: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾ والعجب كل العجب ممن يوقن الموت ويتكلم عن سيناريوهات فناء البشرية ثم لا يستعد للقاء الله وللعمل لما بعد الموت



وإن أمراً هذا الموت أوله لحقيق أن يخاف آخره، وإن أمراً هذا الموت آخره لحقيق أن يزهد في أوله. ولأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك أمناً خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تدرك المخاوف كما يقول الحسن، والزجر والتخويف والوعيد ليس فقط في الكتاب والسنة وفي أقوال أهل العلم بل أيضاً على السنة علماء المادة التجريبيين، والواقع يصدق فالمؤمن يزداد إيماناً والمملح يقلع عن إحاده وكفرانه ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ وكم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه، لو أدركتم الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره. فماذا تنتظرون، فالروية في كل أمر خير إلا ما كان من أمر الآخرة، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ احذروا الهوى وطول الأمل، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: «ما رأيت يقيناً أشبه بشك من الموت يعلمه الناس ثم لا يستعدون له، وكم ممن ركب البحر ثم ركه البحر، وكم ممن ساروا على وجه الأرض ثم صارت لهم قبراً ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا».

ثانياً- المعونات موساة طيبة ففي كل ذي كبد رطبة أجر، والكافر يرحم بالرحمة العامة، والمؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، وإقام نظام الإنذار المبكر وقيام المجتمع الدولي بإقامة الفريق المدرب على الإنقاذ السريع..... كله من قبيل الأخذ بالأسباب، وكله مطلوب ولكنه قاصر والعجب من حيرة البشرية فسواء تم التنبؤ بهذه المهالك أو حدث العجز، ففي كثير من الأحيان لا نستطيع مواجهة الزلزال أو الفيضان..... فضلاً عن الانهيار المطري وارتطام كوكب بالأرض، مما يتكلمون عنه وتذكره التقارير وتذكر معه عجز البشرية عن مواجهته، وفيما يتعلق بالزلازل يتكلمون عن تصادم الصفائح الأرضية وانتقالها من مكان إلى آخر، مما بات يهدد البشرية بالخطر والفناء، ومقياس ريختر صورة مادية لا تزيد على صور القصور

والعجز المشاهدة، ففي كل مرة تقع فيها الزلازل وتدمر فيها المدن يكون خط مقياس ريختر والعاملين عليه أن يقولوا لنا مركز الزلازل كذا وقوته كذا والكوارث لا تقتصر على الزلازل، انظروا ما حدث لأريكا المتطورة والمتقدمة بسبب إعصار أندرو وفيضان المسيسيبي!! ألا يمكن ونحن نقدم المعونات ونأخذ بالأسباب أن نقول للبشر عودوا إلى ربكم، أسلموا وجوهكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، أنقذوا أنفسكم من النار، اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، من يؤمن بالله يهد قلبه ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ أم صرنا نفسر الماء بعد العسر بالماء، وحتى إن نجونا في الدنيا، فكيف يتحقق الأمن والأمان غداً مع الكفر بخالق الأرض والسموات والإعراض عن شرع رب العالمين، إن الجزء من جنس العمل، وما نزل بلاء إلا بذنب والكوارث والزلازل ليست غضب طبيعة بل هي سخط الله، ويا قوم لا ينفع حذر من قدر، وكان أمر الله قدرًا مقدرًا، إن هذه الأسباب المادية لن تغني عنكم من الله شيئاً، فلا تعصوا ربكم وترجوا رحمته، واعلموا أن أعظم سبب يربط الأرض بالسماء ويصل الدنيا بالآخرة هو الإيمان، فما عند الله من خير وبركة وأمن وأمان لا ناله إلا بطاعتنا له.

ثالثاً- قامت دعوة الرسل على تعبيد الخلق بدين الله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وما من نبي إلا قال لقومه ﴿فَقَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ فهذا هو الأمر الذي تتحقق به السعادة في الدارين ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٣٢) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴿والأمن لا يتحقق إلا بالإيمان بخالق السماوات والأرض﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿إن البشرية لم تفرط اليوم في نظام الإنذار المبكر، ولم تقصر في معامل الأمان الزلزالي ولم تنسى إعداد الجيوش الجرارة، ومصيبتها تكمن في نسيان دينها وربها وخالقها﴾ سَأُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ



نَآيْمُونَ ﴿١٧﴾ أَوَّٰمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ لقد شيد من قبلكم الحصون، وأقام قوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقوم لوط حضارات على غير دين الله، عمروا الأرض وأقاموا القلاع والمصانع..... وكل ذلك دمره الكفر والمعاصي ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿٢١﴾ وقال سبحانه ﴿٢٢﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُبِهِ ﴿٢٣﴾ والرب قدير أغرق فرعون، وأرسل على العمالق قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٢٥﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَیْنَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخِلٍ خَآوِيَةٍ ﴿٢٦﴾ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم كأنهم أعجاز نخل خاوية. وأهلك أبرهة الحبشي بالطير الأبابل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. وقلبت الملائكة سدوم على من فيها فكان عاليها سافلها وأمطرهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد، وأبد لهم بسدوم بحيرة متنتة، قال تعالى ﴿٢٧﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكَ إِنَّا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِیْمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِیْمٌ شَدِيدٌ ﴿٢٨﴾ والابتلاء بالنسبة للمؤمن رحمة وبالنسبة للكافر نقمة، فهلا ركزنا على دعوة الأنبياء والمرسلين، ووضعنا للخلق طريق النجاة، هذا هو الرفق الحقيقي.

رابعاً- وضع الخالق سبحانه في مظاهر الطبيعة قوى هائلة، وقد نقلت أجهزة الإعلام مشاهد مرعبة وأهوال مخيفة ففي خلال لحظات ابتلع البحر كل شئ تقريباً، وانتقل الناس من الاستمتاع والاستجمام إلى باطن المحيط شاهدوا الموجات العاتية التي تبتلع الأخضر واليابس وتحولت مناطق شاسعة على امتداد آلاف الكيلومترات إلى هشيم، وانتقلت جزر من أماكنها وابتلعت أخرى، رأوا صور المساجد الأربعة الناجية، ولا يبعد ذلك كله، ولسنا بمأمن، وما زالت أقوى دول العالم تقف عاجزة ويبقى أن نعلم أن البحر مأمور والسماء مأمورة والأرض أيضاً مأمورة، ولا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، هو سبحانه الذي أنجى نوحاً ومن آمن معه من الطوفان كما أنجى سائر

الأنبياء والمرسلين ومن آمن معهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. وإذا كان البعض قد وصف زلزال المحيط بيوم الأهوال فماذا يقول عن يوم تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرَّةُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿وقال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا آدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ وتدبر الزلزلة الأعظم التي عنها القرآن بقوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَاقَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشُنَانًا لِيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ولعل ما يوصف بيوم الأهوال يقرب من حس البشرية ما يحدث يوم القيامة فتكون الإنابة إلى الله ويقول كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

خامساً- تتوالى الكوارث والمشاهد المأسوية، ولا بد من تكرار الوعظ والتذكير وإذا كان علماء الفلك والطبيعة يتحدثون عن نهاية العالم وي طرحون تصوراتهم (سيناريوهات) لفناء الدنيا، فأولى بهم أن يرجعوا لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، والأمور كلها على ما عند ربك، ونحن حتماً سنتنقل بإذن الله من حياة دنيوية إلى حياة برزخية إلى حياة أخروية، ويسبق قيام الساعة أمارات وعلامات كنزول المسيح وظهور الدجال وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس تكلمهم، وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب..... وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أئين تطرد الناس إلى محشرهم تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا..... ويرسل الله ريحاً طيبة تقبض المؤمنين ويبقى شرار الناس



عليهم تقوم الساعة والساعة لن تقوم وأحد في الأرض يقول الله الله.
ولن تقوم القيامة حتى تستوفي جميع الأمارات والعلامات التي أخبر عنها الصادق
المصدوق - صلوات الله وسلامه عليه - «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون،
فاعدوا للأمر عدته وتأهبوا للقاء الله وأحسنوا المسير إليه، فليس من أطاع كمن
عصى، ولا من آمن كمن كفر» ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿والحمد
لله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولإن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده
إنه كان حليماً غفوراً، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو
والعافية في ديننا ودنيانا والأهل والمال، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، واحفظنا من
بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيمننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا.
إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْبِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اعتزال الفنانات

بسم الله والحمد لله، أما بعد...

فمن الالاف للنظر ظاهرة اعتزال الفنانات في السنوات الأخيرة، وتواكب ذلك مع ارتداء الحجاب وإعلان التوبة من الكثيرات وما تكاد الفنانة تعتزل إلا وتنهال عليها الأسئلة في السياسة والاقتصاد، ما رأيها في تعاملات البنوك والحرب الدائرة في مكان كذا...!! وقد اقترنت هذه الظاهرة برؤية منام أو بتأدية العمرة أولاً، وانقسم الناس بشأنها بين مؤيد ومعارض وبين من يحاول التعقل وإمسك العصي من وسطها كما يقولون، فسمعنا من يصف الفنانة فلانة بأنها قبضت الملايين لكي تعتزل وتلبس الحجاب، أو أنها اقتربت من الفواحش والآثام ما دعاها لذلك والمقصود أنها وسائر الفنانات لم يقترفن مثل هذه الذنوب وبالتالي فلا داعي للاعتزال والتوبة وذكر البعض أن الفن المعهود في الذهن هو الرقص والغناء والتمثيل...

وهذا من الحرام البين الذي لا يختلف عليه اثنان لما يحدث فيه ولا ينفك عنه، فوقف هذا الفريق موقف التأييد لاعتزال الفنانات مستدلاً بنصوص الكتاب والسنة، وذكر الفريق الثالث أن الفن رسالة هادفة، والحياة تستحيل بلا فنون، والمرأة لها دورها في الحياة ولا بد من مشاركتها في الفن ولكن بلا إسفاف ولا ابتذال. وهكذا تنوعت وتعددت الآراء في دنيا أصبحت أشبه بقرية صغيرة يعرض فيها الكل بضاعته، تختلف المشارب ولكل وجهة هو موليتها، وكواقع استمر البعض في طريقه واعتزل فريق، ورجع آخرون إلى ما يسمى بالفن الهادف الملتزم، لقد أخذت هذه القضية الخط الأكبر والنصيب الأوفر من الصخب والضجيج ويبدو أن السبب هو عالم الشهرة والأضواء، وأن اعتزال الفنانات وحجابها له انعكاساته الكبيرة على المجتمع، فبعض الناس أكثر تأثراً من بعض، وقد شاهدنا البعض يترك مهنة الطب ويشغل بالأدب أو التمثيل والبعض يترك شهادته وتخصصه ويعمل بالتجارة...



ولم يحرك ذلك ساكنًا وكثرة من النساء قد ترك عملها للاعتناء بزوجها وبيتها وأولادها ولا تجد تقديرًا أو ترحيبًا، ولكن اختلفت المسألة في اعتزال الفنانات لاقترانها بمعاني التدين والالتزام وتخطئة الفن، وبينما يكفر البعض ويلحد ويعيث الفساد في البلاد والعباد وينشر العري والخلاعة والفسق والفجور فإذا اعترض معترض قالوا: حرية شخصية، حرية رأي، حرية فكر، كن ديمقراطيًا!! فإذا ارتدت الفنانة الحجاب وتركت الرقص والغناء والتمثيل قامت الدنيا ولم تقعد وانهارت الاتهامات: رجعية، تخلف وتزمت، هوس ديني قبضت الملايين...

وسمعنا العبارة الفلسفية: الفنان ليس ملكًا لنفسه بل هو ملك للمجتمع. فهل تدمر الفنانة نفسها وتعصى ربها إرضاءً لجمهورها ومعجبيها!! يا قوم إن الأمر إما جنة وإما نار والمسلم لا يرضى أحدًا بسخط الله وكانت الآيات تنزل على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، بل لا يليق أن يكون الإنسان كشمعة تنير الطريق للآخرين وتحرق نفسها، فما بالكم بمن يحرق ويهلك نفسه ويدمر الناس من حوله وهذا هو واقع الفن والفنانين، وحتى يصطلح كل فريق على حقه نحتاج لشيء من التوضيح والتفصيل بعد هذا الإجمال والاختصار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة. وقبل أن نتكلم على الفن لابد من التذكير بعدة معان فالمرأة مكانها البيت ومسئوليتها فيه كبيرة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها». المرأة نصف المجتمع وهى تلد النصف الآخر، ووراء كل عظيم امرأة، حريتها في أن تقيم واجب العبودية لله لا في أن تتعري وتختلط بالرجال، والنساء شقائق الرجال في الأحكام إلا ما استثنته الأدلة الشرعية وما هو من خصائص النساء كالحيض والنفاس والحمل والرضاع..... والنصوص في حقها تأمرها بالصيانة والتحفظ والتحجب والتستر ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ والواجب علينا أن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. وما ترك النبي ﷺ

فتنة بعده أخطر على الرجال من النساء وقال: إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، ولا شك أن فتنة هذه الأمة بالمرأة المتهتكة الخليعة لا تقل عن فتنة بني إسرائيل لقد تابعنهم حذو النعل بالنعل، حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلناه ورائهم. لقد كان من أسباب هلاك بني إسرائيل أن تصل المرأة شعرها بشعر غيرها (كالباروكة ونحوه) ولذلك صعد معاوية رضي الله عنه درج مسجد النبي ﷺ بالمدينة وقال: «يا أهل المدينة أين علمائكم؟ إنما اهلك الله بني إسرائيل عندما اتخذت هذه نساؤهم» «واخرج كبة شعر من جيبه» فكيف يكون الحال، إذا كان الانحراف يشمل ذلك وغيره، والشرع لا يفرق بين المتساويين، لقد حرص أعداء الإسلام على إخراج المرأة من بيتها واستدراجها لتكون فتنة لنفسها وفتنة لغيرها، فيهلك المجتمع بأسره، قال بورقية: لا بد وأن نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا التحررية ونخلصها من قيود الدين، ولما قامت الثورة الصناعية في أوروبا، وتم ذلك برأس مال يهودي وعقلية يهودية، شاركت المرأة في العمل بنصف أجر الرجل فأوعز إليها اليهود أنه لكي تنالي نفس أجر الرجل أضربي وتظاهري، ففعلت ولم تأخذ شيئاً، فقيل لها أدخلي البرلمان لكي تنالي حقوقك ففعلت ولم تحدث استجابة، فقيل لها: لا بد من المشاركة في التعليم الجامعي وغيره على قدم المساواة مع الرجال حتى تكوني وزيرة ورئيسة فهذا هو السبيل، فانجرفت المرأة وراء هذا المكر اليهودي، وما حدث هناك يحدث هنا بحيث تصبح المرأة سلعة رخيصة تكون سبباً في دمار الأسرة وهلاك المجتمع ووبالاً على نفسها.

إن الفنان ملك لله وليس ملكاً لأحد، كما أن الأرض ملك لله يصرفها كيف يشاء، فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ونبدأ بحول الله وقوته في مناقشة المطالبين بالفن الهادف الملتزم الخالي من الإسفاف والابتذال، وهو كلام في مجمله طيب ولكن لا واقع له ولا رصيد، وهو شبيه باستخدام الاحتشام كتعبير بدلاً من مصطلح الحجاب الشرعي



الوارد في الكتاب والسنة وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن الاحتشام كلمة فضفاضة مطاطة واسعة يمكن لكل امرأة أن تصف بها نفسها حتى من ارتدت ملابس البحر والبنطلون الضيق..... أما الحجاب فيعني الثوب الذي يضرب من الرأس حتى القدم ويكون فضفاضاً غير ضيق ولا يصف حجم العظام ولا يشف عما تحته من البدن ولا يكون ثوب شهرة ولا زينة ولا يشابه زي الرجال ولا الكافرات، ونفس الكلام يقال لأصحاب الفن الملتزم ما الذي تقصدونه، صفوا لنا فنانة ترقص أو تغنى أو تمثل بلا إسفاف ولا ابتذال، فإن قالوا لا مانع من حركة ولفطة وإيماءة تستثير بها زوجها، أو أن تشد في بيتها مع زوجها وأولادها كلاماً طيباً بلا موسيقى أو أن تقوم بدور الأم والزوجة والأخت والابنة في بيتها، أو أن تخضع بقولها مع زوجها..... قلنا معكم لا مانع ولا حرج في ذلك كله، فهذه الأمور بعيدة عن محل النزاع ولا توصف بوصف الفن المعهود في الذهن، وإن كانت من تقوم بذلك يطلق عليها وصف فنانة بالمعنى الصحيح لا بمعنى الفن المبتذل، كما يقال: طيب فنان أو مهندس فنان بمعنى ماهر في عمله متقن له.

وإن قصد أصحاب الفن الملتزم الهادف الأغنية الدينية والوطنية والحماسية والموسيقى الخفيفة، والأفلام الدينية أو التي تنطوى على هدف نبيل..... قلنا لهم هذا اختيار منكم لأهون الشرين وأقل المضرتين وأدنى المفسدتين، وكأننا مضطرين للفن اضطراراً، كاضطرارنا لأكل الميتة، وهذا إلزام بما ليس بلازم، فلسنا بحاجة لهذا الترقيع والحياة سارت وتسير بدون الرقص والموسيقى والغناء والتمثيل والتطور والتقدم والحضارة تتم بإقامة واجب العبودية ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وما نحتاج في ذلك لإحكام المرأة في كل عمل حتى ولو كان تمثيلاً وغناء ورقصاً، وما ساد سلفنا الصالح وقادوا الأمم بمثل ذلك، وصعود القمر وإقامة الدولة العالمية ما يتطلب ذلك إن مثل هؤلاء وأشباههم كما قال الشاعر:

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفعه

فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياء لما يتوقع

نقول كيف تقف امرأة ترقص أمام الجماهير بلا إسفاف والله يقول: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ فما يحل لها ذلك حتى ولو رقصت بجلبابها وكيف تغنى أمام الرجال الأجانب بلا ابتذال، والله يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ وهل يحل لها أن تنظر إلى الرجال وينظرون إليها حال غنائها، نبئونا بعلم، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ والعين تزنى وزناها النظر والنظرة بريد الزنا وهي سهم من سهام إبليس هذه أمور لا تنفك عن الغناء بالإضافة للمكياج وإبداء الزينة والملابس الجميلة، حتى لو كانت الأغنية دينية أو وطنية أو حماسية، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾.

والموسيقى إذا كانت تشبب النفوس وتدعو لمواقعة الفواحش فهي محرمة باتفاق العلماء وإلا فجملتها محرمة على قول جمهور العلماء إسناداً للنصوص الناهية عن استخدام آلات الطرب واللهو مثل «ليأتين أناس من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والقينان (أى المغنيات)». وورد «ليأتين أناس من أمتي يستحلون الحرى (أى الزنى) والحرير والخمر والمعازف». أما التمثيل الهادف الملتزم الذي يراد للمرأة أن تشارك فيه ولا تعتزله، بل ستكون العنصر الأساسي فيه كما هي في غيره فينطبق عليه ما سبق أن ذكرناه، بل هو نوع لا وجود له في الواقع إلا بالمقارنة مع غيره ولا يخلو في النهاية من إسفاف وابتذال وعدم التزام، وكما هو معلوم فإن الغاية لا تبرر الوسيلة، ونسوق مثلاً على ذلك بالأفلام أو التمثيليات الدينية، وهى أرقى صورة يطالب بها البعض، ولا تكاد تخلو من الكثير من المخالفات الشرعية، فالفنانه تبدو فيه بكامل زينتها في البدن والثوب أى أنها متبرجة حتى وإن غطت شعرها وبدنها بثوب



طويل، وقد تتقمص دور الكافرة التي تجترئ على انتهاك حرمت ربها، أو فاجرة غانية تتحلل من كل شرع ودين وتخضع بقولها. والفنانة في الفيلم الديني قد تكون أما أو أختاً أو زوجة أو ابنة، فلا حرج على الفنان الأجنبي فيها أن ينظر إليها ويقبلها ويمسها..... فهل الشريعة أباحت هذه الصور للممثلين وحرمتها على غيرهم؟! إن النبي ﷺ «كان لا يصافح النساء . وما مست يده امرأة، وما بايع النساء إلا كلاماً، وقال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»، وقال: «ما أحب أنى حكيت إنساناً»، ولما قالت له أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: حسبك من صفية أنها قصيرة، قال لها النبي ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»، وهل يجوز تقمص دور الأنبياء والصحابة والعلماء في الأفلام الدينية، وهل يرضى الأفاضل بتقليدهم على هذه النحو.

لقد بلغ الإسفاف غايته في قصة الذبيح عندما قام رجل في مقام الإله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، هذه الأشياء وغيرها كالسهر بعد العشاء واختلاط المشاهدين والتشخيص المتقن للفنانة والذي يدعو للانبهار بها ومتابعتها والتطلع إليها مما يستحيل معه إطلاق وصف الالتزام وعدم الابتذال والإسفاف فهي كلمات تفقد قيمتها وحقيقتها على صخرة الواقع المر للتمثيل، ولا ننخدع بكلمة العمل الفني الهادف المؤثر، الذي تموت بطلته في نهاية الفيلم أو يدخلونها السجن بعد الرقص والغناء والعردة والفجور طيلة الفيلم!!.... ولا نتطرق لسفر الفنانة بدون محرم وسهرها وبياتها خارج بيتها للقيام بالعمل الفني وتأديته على خير وجه كما يقولون ثم تدريبها ومراجعة المخرج لها ومصاحبتها لزملائها في العمل الفني..... سيل منهمر من المخالفات والانحرافات البعيدة عن الالتزام فيما يسمى بالفن الهادف ولا يسعنا الحديث عن النساء العاريات في فنون الباليه والرقص الشرقي وغناء العشق والغرام والحب مع الحركات الخليعة والإيحاءات الرقيقة، أو الفنانة والممثلة التي تعيش مخمورة تنتقل من هذا الرجل إلى ذاك ويطلق عليها وصف البطلة ويراد بها أن تكون معبودة الجماهير وقدوة لبنات المسلمين... كلها صور لا تخلو

من إسفاف وانحطاط تأبأها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وهي معلومة الحرمة من دين الله بالضرورة، وبالتالي فاعتزال الفن والتوبة منه والعودة للحجاب الشرعي متصور فالأمة في العري والخلاعة والفسق والفجور لا يمكن أن تنهض أمام الشعور بحلاوة وبرد اليقين في الصلاة والحجاب... ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿فَمَنْ أَتَبَعَ هُذَاى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿إن الدنيا لا تصلح عوضًا عن معنى الإيمان، وركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها، وبالتالي فملايين الدنيا لا تشبع الجوعة الموجودة في النفس وهذه التوبة التي بادرت الفنانات المعتزلات ما تحتاج منامًا أو رؤيا وما تتأخر لحج أو عمرة فتأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه، وقد دعا سبحانه إلى التوبة من هاجر وجاهد في سبيله فقال ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وكان النبي ﷺ يقول: «إنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة» وقال ابن عمر رضي الله عنهما: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

الفنانة وغيرها مدعوة للتوبة فهي بداية الطريق ووسطه ونهايته، ولا بد من الاستغفار من الذنوب ما ظهر منها وما بطن، ورد الحقوق لأصحابها، والمنامات ليست مكنم أدلة استنباط الأحكام وغاية ما فيها أن يستأنس بها وإلا فالتعويل على ما جاء في الكتاب والسنة، والاختلاط والتبرج ونشر الرذيلة في البلاد والعباد دلت الشريعة على حرمتها والواجب على الفنانة وغيرها أن تعظم شعائر الله وأن تقول سمعنا وأطعنا ولا تنتظر منامًا حتى تنتهي عن الحرمان. والحذر من شهوة الكلام والتقول على الله بغير علم فحسنًا فعلت الراقصة والمغنية والممثلة عندما تابت وارتدت الحجاب ولكن هل بمجرد ذلك صارت فقيهة في دين الله، تتكلم في قضايا لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر، يكفيها أن تقول فيما لا تعلمه لا أدري أو أن ترد السائل لعالمه، وما تتقنه تتكلم فيه وفق الضوابط الشرعية. وباليقين نرفق بالفنانات المعتزلات ولا نعرضهن لما لا طاقة لهن به،



وأحذر أشد من الاستجابة لمحاولات الابتزاز وزخرفة الباطل وتسمية الانحرافات بغير اسمها انجرافاً مع أهواء النفوس وتلبيسات شياطين الإنس والجن طلباً لشهرة زائفة ما هي إلا لذة ساعة وألم دهر، شهرة هي أشبه شيء بالسراب ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ، لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ